الحضارة- وبناء الإنسان المبدع
(المفهوم والتكوين)
Civilization - and the building of creative human
(Concept and composition)

دكتور/ سيف بن راشد الجابري
أستاذ الثقافة والمجتمع بالجامعة الكندية بدبي – ومعهد الشارقة للتراث - الإمارات العربية المتحدة - دبي

Dr. Seif Bin Rashid El Gabry
Professor of Culture and Society, Canadian University of Dubai, Sharjah Heritage Institute, United Arab Emirates, Dubai

مقدمة:

إن التعامل مع الصيغ الحضارية المستقبلية بتداعياتها واحتمالاتها المختلفة، بحاجة إلى إنسان يؤمن بأن المستقبل ليس وليد العوامل الموضوعية فحسب. بل إن المستقبل يُصنع من عواملٍ ذاتيةٍ في الإنسان (كالتطلع والطموح والإقدام والمغامرة والإبداع)، لذلك من الضرورة أن يكون ذلك الإنسان على قدرٍ كافٍ من القناعة التامة بقدرته على صنع المستقبل الذي يريد، لأن المستقبل ليس مجرد توقع أو تنبؤ بقدر ما هو اختراع وابتكار وصناعة الإبداع.

وما من مجتمع في هذا العالم إلا ويتلقى مناهج عمل حياته من بيئته التي يعيش عليها متأثراً بها ومؤثراً فيها خاصة فيما يتعلق بالمسلكيات الاجتماعية والثقافية والحضارية والاقتصادية والسياسية والتي تجسّد مطالب الشعب وطموحات[1].

وبما أن الحضارة الإنسانية هي قيم عظيمة لإصلاح المجتمعات والشعوب بمختلف ثقافاته نرى أن رسول الإنسانية محمد صل الله عليه وسلم وضع قواعد هذه الحضارة المعنوية في حياة الإنسان وكان ذلك واضحاً في خطبته التي كانت في السنة العاشرة من الهجرة حيث وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع خطيباً في أصحابه، فبين تعاليم الدين العظيمة، ورسخ معاني الرفق والسلام، وشيد قيم الرحمة والتآلف، ووضح مفاهيم الاعتدال والسماحة والعيش المشترك بين البشر، قال عليه الصلاة والسلام في خطبة: " **يا أيها الناس؛ إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر، إلا بالتقوى، إن أكرمكم عند الله أتقاكم**"[2] ، فحقوق الناس محفوظة، ولا فضل لأحد على أحد إلا بالإيمان الخالص، والعمل الصالح الذي يعود نفعه على الوطن والإنسان، فالإنسان هو محور التنمية المستدامة لذلك بقدر ما يكون لهذا الإنسان قيمة في ذاته وفي مجتمعه وفي ناسه يكون مبدعاً مقدماً بانياً لحضارته، مساهماً في المحافظة عليها؛ لأنها تشكل مسيرة المجتمع الذي ينتمي إليه. ومن هنا جاء موضوع البحث. وتحديد خطة للتعريف والوصول الى هدف من خلال الدراسة بتعريف الثقافة والعلم الذي يصل بينا الى تحديد ما هي الحضارة والمفهوم المجتمعي، والحصول على نتائج تحدد الشروط الواجب توافرها للمجتمع وحقوق الانسان، وتحديد الخصائص والقدرات المطلوبة لبناء الانسان المبدع.

an introduction:

Dealing with future civilized formulations with their various implications and needs requires a person who believes that the future is not only the result of objective factors. The future is made of self-factors in man (such as ambition, ambition, adventurousness, adventure and creativity), so it is necessary that man be sufficiently convinced of his ability to make the future he wants, because the future is not just predicting or predicting as much as invention, creativity.

There is no society in this world except to receive the curriculum of his life from the environment in which he lives affected and influenced, especially with regard to the social,

(1) سالم راشد القمزي، مجتمع الإمارات بين الماضي والحاضر، ط2003.
(2) حديث صحيح لغيره، شعب الإيمان للبيهقي، 289/4.

cultural, civilizational, economic and political processes that embody the demands of the people and aspirations.

Since human civilization is a great value for the reform of societies and peoples with different cultures, we see that the messenger of humanity Muhammad peace be upon him laid the foundations of this moral civilization in human life. This was clear in his sermon which was in the tenth year of migration. The Prophet (peace and blessings of Allaah be upon him) said: "O people, your Lord is one, and your Father is one, and your Lord is one, Is it not better for an Arab on Ajami, or for a god? "The rights of the people are reserved, and no one is preferred to anyone except by pure faith, and good deeds that benefit the homeland and the human being. The human being is a human being. The axis of sustainable development is so much as this man has value in himself, in his society and in his people, be creative in advance of his civilization, contributing to its preservation; because it constitutes the march of the society to which he belongs. Hence the research topic. And define a plan to define and reach a goal through the study of the definition of culture and science, which leads us to determine what is the civilization and the social concept, and to obtain results that determine the conditions that must be met for society and human rights, and identify the characteristics and abilities required to build the creative human.

أولا: دراسة لترسيخ مفهوم الحضارة وثقافتها:

1. تعريف الثقافة:

الثقافة لغة: مادة (ثقف) في اللغة لها دلالات: التقويم، والإدراك ، والحذق.

كما تدل كلمة ثقف على الحذق والمهارة ومنه قولهم: فلان ثقف لقف، أي: حاذق يتلقف المعلومات، ويستوعبها بسرعة.

الثقافة اصطلاحاً: مجموعة المعارف والمعلومات النظرية، والخبرات العملية المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية، التي يكتسبها الإنسان، ويحدد على ضوئها طريقة تفكيره، ومنهج سلوكه في الحياة.

الفرق بين الثقافة والعلم والمدنية والحضارة:

العلم: هو إدراك الشيء على حقيقته؛ وحقائق الأشياء التي يصل إليها الإنسان لا تخضع لثقافة الباحث، ولا تتأثر بمعتقده، فحقيقة كون الأجسام تتمدد بالحرارة، وتتقلص بالبرودة إلا الماء فإنه بالعكس، هذه الحقيقة لا تتأثر بإلحاد الملحد، ولا إيمان المؤمن.

المدنية: مأخوذة من الأصل من سكنى المدن، يقال: تمدن أي عاش عيشة أهل المدن، وتنعم بأسباب الرفاهية ووسائلها.

الحضارة: في الأصل تطلق في عرف اللغويين على الإقامة في الحضر وهي تقابل البداوة.

ولم يفرق كثير من الكتاب المعاصرين بين المدنية والحضارة، وربما لم يفرق بينهما وبين الثقافة، لكن ينبغي مراعاة الدلالة اللغوية في المعنى الإصطلاحي، لذا فنحن نرجح التفريق بين المصطلحات الثلاثة:

فالثقافة: تطلق على الجانب المعنوى من المعارف، والخبرات والعلوم والآداب.

والمدنية: تطلق على الجانب المادي من الوسائل التي تستخدم في رفاهية الأمة.

2. تعريف الحضارة في الاصطلاح: هي حصيلة ما قدمته أمة، خلال حقبة تاريخية من المعارف والعلوم، وما استخدمته من وسائل الرفاه، والتقدم الاجتماعي.

وبما أن الثقافة تحدد سلوكيات الأمة الحضارية، فلابد أن تكون حضارة كل أمة متميزة عن حضارة الأمم الأخرى[3].

(3) الثقافة الإسلامية، تعريفها- مصادرها- مجالاتها- تحدياتها، أ.د. مصطفى مسلم، مكتبة الجامعة، الشارقة،2007، ص 17.

من المعلوم أن ربنا سبحانه وتعالى قص علينا القصص في القرآن الكريم وأبان تاريخ الحضارات السابقة التي لم يعشها الإنسان اليوم لتباعد الزمن؛ لذلك فإن الاهتمام بتاريخ الحضارات هو اهتمام بالإنسان الذي يصنع هذه الحضارات المختلفة على مر الزمان، وأكد هذا الإبداع لدى الإنسان القرآن الكريم الذي وثق فيه رب العالمين مسيرة الإنسان منذ أبونا آدم عليه السلام إلى مبعث سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وإنزال القرآن الكريم عليه حتى يبقى نوراً يهتدي به الإنسان ويعمل على تطوير ذاته ومكتسباته ويتقدم نحو الإبداع برؤية ورسالة يتقدم بها نحو الأفضل والأكمل لخدمة الإنسان وتعمير الحياة؛ لأنه الخليفة فيها ، وعليه تقع مسئولية المحافظة على نفسه ، وعلى مجتمعه الذي يمثل حضارته التي سوف يقدمها للأجيال القادمة.

ثانيا: دراسة لمفهوم المجتمع والتكوين:

تميز الإنسان عن سائر من المخلوقات بميله للعيش ضمن مجموعات، وهذه فطرته التي فطر عليها، فالمجال الاجتماعي هو بيئة البشر الذي يؤثر فيها ويتأثر بها ، وهو في هذا المجال يكتسب أنماط سلوكية تساعده على التكيف داخل هذا المجال .

والمجتمع هو أحد أشكال التجمع الإنساني، والتعايش البشري له أنماطه وخصائصه وعناصره وأهدافه.

1. ماهية المجتمع :

المجتمع : مشتق من مادة "جمع" وجمع الشيء ضم أجزاءه، وجمع الأشياء المتفرقة ضمها إلى بعضها، واجتمع الإنسان بغيره: انضم إليه ، أو إليهم. وتجمع القوم : اجتمعوا من هاهنا وهاهنا[4].

منذ بداية البشرية عاش الإنسان في جماعات متباينة ، وكان الفرد يحقق أهدافاً كثيرة بانتمائه لهذه الجماعات تتصل ببقائه وضمان حصوله على ضروريات الحياة وأسبابها، وصدق الله العظيم القائل :**(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ 13)** [5].

ومن دلالة هذه الآية يتضح علاقة الفرد بالجماعة موضع اهتمام المفكرين منذ القدم فالإنسان يولد في بيئة اجتماعية والحاجة للمجتمع والبيئة الاجتماعية الأولى التي تستقبل الطفل الوليد وترعاه هي الأسرة ، فالأسرة تعلم الطفل لغتها ودينها وتاريخها وعاداتها وتقاليدها ومعاييرها في الأخلاق والأذواق والآداب العامة وغير ذلك من الأمور في المجتمع والبيئة التي يتواجد ويعيش فيها[6].

2. المفهوم العام للمجتمع :

المجتمع هوعدد من الأفراد يعيشون في بقعة من الأرض خلال فترة من الزمن، تنشأ بينهم علاقات تطبعهم بطابع معين مميز ، لقد تعددت آراء علماء الاجتماع في تعريفاتهم ومفاهيمهم حول المجتمع وأشكاله ومقومات.

وقد عرف الطاهر ابن عاشور رحمه الله المجتمع بقوله : " المجتمع البشري والأمة عبارة عن مجموعة من الناس، هي كل ملتئم من أجزاء هي الأفراد "[7].

---

(4) ابن منظور . لسان العرب مادة "جمع" .
(5) سورة الحجرات، الآية: 13 .
(6) مجتمع دولة الإمارات، وزارة التربية، ط 1982- 1983م.
(7) اصول النظام الاجتماعي : 4 .

وقد ذكر "بويانيك" المجتمع بقوله: "إن المجتمع عبارة عن مجموعة من الناس عاشوا وعملوا معاً فترة من الزمن من الطول ما مكنهم من تنظيم أنفسهم واعتبار أنفسهم وحدة اجتماعية لها حدودها المعروفة"[8].

وفي تعريف آخر للمجتمع هو: " إطار يعيش فيه الناس ويحيون معاً، ويتكون ذلك الإطار من مجموعة من القوانين والقواعد التي تنظم سلوك الناس حيث يساعد بعضهم البعض ويعملون معاً من أجل إنجاز أهداف عامة" [9].

ولابد من نظام اجتماعي يربط أفراد المجتمع يقوم على عناصر ثلاثة :

أ- حركة يتسم بها المجموع الإنساني.

ب- وإنتاج لاسباب هذه الحركة.

ج- تحديد اتجاهها [10].

وهذه الحركة لابد ان تتجه صعوداً نحو الازدهار ، أو هبوطاً نحو الانهيار، وإلا لا يصح أن يكون مجتمع بل جماعة كما سيأتي في تعريفها[11].

وحركة الصعود والازدهار نجدها في قوله تعالى : **(وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (96))** [الأعراف:96]

بينما حركة الانهيار للمجتمع ونظمه تتجلى في قوله تعالى : **(وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا (16))** [الإسراء:16]

ويتضح مما سبق من تعاريف الآتي:

تعريف المجتمع :هو مجموعة من القيم والعادات والتقاليد التي يؤمن بها مجموعة من النّاس في إقليم معين .

تعريف الجماعة :مجموعة من الأفراد يقوم بينهم شكل من التفاعل والتواصل ويعتمد على الجماعة في تحقيق أهداف محددة .

ويمكن تحديد مفهوم الجماعة الصغيرة بأنها الجماعة التي تتكون من فردين كحد أدنى وعشرين فرداً كحد أقصى يعملون معاً بغرض واحد يدخلون معاً في تفاعل مستمر لمدة محدودة بانتهاء الغرض المكلفين به[12].

وقد وجدنا في مباحث السنة النبوية ما يشير إلى هذا المعنى وتحديد شكل العلاقة بين أفراد الجماعة ، وطريقة التفاعل بينها ففي الحديث الشريف: "إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم"[13].

والفرق بينها وبين المجتمع أن "الجماعة" لا تتطور ، ولا يعتريها التغيير في حدود الزمن ، وبذلك تخرج من التحديد الجدلي لكلمة "المجتمع" . [14]

فالمجتمع بعمومه هو صانع الحضارة والمبدع فيها والعامل على توظيفها بطريقة تحفظ من خلالها موروث الإنسانية عبر التتابع الزمني الذي يضيء الطريق لمن بعده.

---

(8) علم الاجتماع . د. غريب عبد السميع غريب ص : 19.

(9) معجم سيسلوجيا.

(10) ميلاد مجتمع . مالك بن نبي : ص 15.

(11) ميلاد مجتمع . مالك بن نبي : ص 16.

(12) علم الاجتماع . د غريب عبد السميع غريب . ص : 77 .

(13) رواه أبو داود 2709.

(14) ميلاد مجتمع ، مالك بن نبي ، ص 14 .

3. الشروط الواجب توافرها للمجتمع :

- وجود جماعة من الناس سكان البلاد.
- مكان جغرافي يعيشون فيه .
- قيم وعادات وتقاليد وأعراف يتميزون بها .
- نظام اجتماعي ارتضوه لأنفسهم.
- ثقافة خاصة بهم ، تعكس شخصيتهم[15].

حقوق الإنسان في المجتمع:

- (الاستقرار- العدل- المساواة- التكافل- الحماية- التحصين- التطوير- الرعاية الصحية- التعليم- العمل- التدين...الخ)

4. خصائص المجتمع :

المجتمع ظاهرة اجتماعية لها خصائصها التي تتميز بها وتعرف من خلالها كبقية الظواهر الاجتماعية ومن أهم خصائص ظاهرة المجتمع :

العمومية: وهي اشتراك أفراده في ممارسة نوعية معينة من النظم والقواعد والاتجهات في علاقة بعضهم ببعض، دون المساس بالمكونات النفسية لأفراده.

الالزام : فالمجتمع يفرض على أعضائه الالتزام بنظمه وقواعده واتجاهاته وتساعد على ذلك عملية التنشئة .

التغيير: وهي سمة أساسية في المجتمع فلا يوجد مجتمع ثابت في أنماط عيشه ونظمه وعلاقاته.

الترابط: بمعنى التأثر والتأثير المتبادل بين مكوناته وأجزائه .

الصراع: لا يقتصر الصراع على العلاقات الاقتصادية بل يتمد إلى العلاقات الاجتماعية ويمتد إلى الصراع الفكري والسياسي والأخلاقي وهو نتيجة صحية لاختلاف مواقف وعقائد الناس ، وينم عن تطور المجتمع ، وتعقيد ظواهره ، ولا يمكن حسمه من وجهة نظر العلم [16].

ثالثاً: أهمية دراسة المجتمع :

تأتي أهمية دراسة المجتمع البشري منذ خلق وكلِّف وأخذ الصفة الاجتماعية :وهي صفة فطرية لدى الإنسان ، تأتي هذه الأهمية لأن المجتمع البشري مجتمع متطور منذ أن خلق وكُلِّف، كما قال ابن خلدون:إن الإنسان إجتماعي بطبعه[17].

ويمكن اختصار القول في أهمية دراسة المجتمع ووظائفه التي تجعله إنساناً مدنياً قابل للتطور والتغير نحو الأفضل، من خلال:

أ- وظائفه:

1- المجتمع يؤثر في تفكير أطفاله وأجياله المقبلة ويحدد معتقداتهم الدينية، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه» [18].

يشير الحديث إلى دور المجتمع في تشكيل وعي الفرد فإن الطبيعة تأتي بالفرد في حالة بدائية ، ثم يتولى المجتع تشكيله ليكيفه طبقاً لأهدافه الخاصة [19].

---

(15) مجتمع الإمارات، الأصالة والمعاصرة، ط4، 2012، ص31-32 .

(16) علم الاجتماع . د غريب ،ص : 21 .

(17) مقدمة ابن خلدون .

(18) رواه البخاري، (1359).

2- يعرفهم بالقيم ومفاهيم الأخلاق والآداب :من خلال المعاملة اليومية سواء في الأسرة أو المجتمع على عمومة لأن مفاهيم الآداب والأخلاق هي معاملة بين الناس وهي ناتج ثقافتهم في حياتهم، لذلك المجتمع جزء أساسي في بناء أفراد اتباعه الذين يشكلون المجتمع العام .

3- يؤثر في عواطف أبنائه ؛ فيغرس فيهم أحاسيس وقيم الأجداد :لأن وسيلة النقل بين الأجيال مهمة في غرس القيم بإحساس المحبة والرحمة والتآلف بين أفراد الأسرة الممتدة من الجد والأب ..... الخ.

4- يحدد لأفراده طرق إشباع حاجاتهم الجسمية ومتطلباتهم الحياتية :من المعلوم أن الإنسان في حاجة ماسة إلى إشباع رغباته الجسدية والفطرية لذلك لابد من إيجاد طرق إشباع هذه الحاجات المختلفة حسب أعمار المجتمع فكل عمر له حاجاته المختلفة التي لابد من العمل على توفيرها ليكون المجتمع سعيداً بأهله وتواجده .

5- لا تقتصر قيم المجتمع على عملية النقل فحسب بل تدفعه نحو الاختراع والإبداع : المجتمع مجتمع متطور لذلك لابد من إفساح المجال أمامه ليبدع ويخترع ليوفر حياة أفضل لمجتمعه خاصة والبشرية عامة لذلك لابد أن يعمل المجتمع على دفع أفراده ويحفزهم على الاختراع والإبداع والتقدم نحو الأفضل لخدمة المجتمع.

6- إضافة الجديد إلى ثقافة المجتمع؛ لأن الطبيعة البشرية لا تتحرك دون حافز، ولا تعمل دون دافع[20]: وهذا الدافع ليكون من الأكبر نحو الأصغر أو من الأقوى إلى الأضعف معنى ذلك أن الإنسان بطبيعته يحب الوعد بالمقابل للإنتاج لذلك حتى ربنا عزوجل وعد العمل الصالح بالجنة وذلك لتحفيزة على العمل والعطاء قال صل الله عليه وسلم"إِنْ قَامَتْ عَلَى أَحَدِكُمُ الْقِيَامَةُ، وَفِي يَدِهِ فَسِيلَةٌ فَلْيَغْرِسْهَا[21] .

ب-**عوامل تكوينه: (عناصر المجتمع أو مكونات المجتمع)**

(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (30)) [البقرة:30]

بتأمل هذه الآية القرآنية العظيمة التي تعطينا أروع وأدق وأعمق صيغة لتحليل عناصر المجتمع، فقد نبأ الله ملائكته بقرار إقامة خلافة على الأرض مكونتها الإنسان والطبيعة وعلاقة تربط بينهما وهي الاستخلاف التي تقتضي علاقة أخرى بين الإنسان وأخيه الإنسان.

فالعلاقة المعنوية التي تربط الإنسان بالأرض وبالطبيعة، وتربط من ناحية أخرى الإنسان بأخيه الإنسان، هذه العلاقة المعنوية التي سماها القرآن الكريم بالاستخلاف.

هذه هي عناصر المجتمع، الإنسان والطبيعة والعلاقة المعنوية التي تربط الإنسان بالطبيعة من ناحية، وتربط الإنسان بأخيه الإنسان من ناحية أخرى، وهي العلاقة التي سميت قرآنياً بالاستخلاف.

ونحن حينما نلاحظ المجتمعات البشرية: نجد أن المجتمعات البشرية جميعاً تشترك بالعنصر الأول والعنصر الثاني. لا يوجد مجتمع بدون إنسان يعيش مع أخيه الإنسان، ولا يوجد مجتمع بدون أرض أو طبيعة يمارس الإنسان عليها دوره الاجتماعي، وفي هذين العنصرين تتفق المجتمعات التاريخية والبشرية[22].

([19]) ميلاد مجتمع . مالك بن نبي ص 61 .

([20]) مجتمع دولة الإمارات العربية المتحدة ، وزارة التربية والتعليم .(بتصرف).

([21]) روى أحمد (12902) ، والبخاري في «الأدب المفرد» (479) .

([22]) عناصر المجتمع ، مركز نون للتأليف والترجمة ص: 14-15 .

إن ميل الإنسان منذ وجد على وجه الأرض إلى التجمع مع أفراد نوعه، وبحكم هذا الميل عند الإنسان يصعب عليه أن يعيش بمفرده، فهو يسعى إلى نشوء المجتمعات وتطورها؛ لأن بناء المجتمع يعدّ من الأحداث التاريخية المهمة التي ينبغي أن تستأثر بالاهتمام والدراسة.

ولعل بناء المجتمع الإنساني من خلال معرفة عوامل التكوين الإنساني الذي بدأ يتشكل بشكل غير منتظم، ثم أخذ طابع التنظيم والتخطيط، وذلك بفعل عوامل متعددة أدت إلى تكوين المجتمع الإنساني. منها:

أ- الزواج والإنجاب وحفظ النوع: عن طريق الاجتماع الأسري وهو الطريق الصحيح لاستمرار الأسرة والمجتمع الكبير

ب -المكان : أدت العوامل الطبيعية (مناخ ، تربة ، ماء ، صيد) وهو ما يحتاجه الإنسان ليعيش على الأرض لأنه إنسان في حاجة إلى عوامل الطبيعة واستمرارية الحياة.

ج - الأمن : إن شعور الإنسان بالخوف كان يدفعه دائماً إلى التجمع في جماعات، لأن الأمن هو العامل الضامن للعمل والإنتاج وهو الدافع للتأثر والتكافل الأمني ضد الخوف.

د - العيش في جماعة والتفاعل مع الآخرين ، لتكوين التجمعات الكبيرة؛ لتبادل الخبرات والمهارات وعلى هذا المبدأ وصلت البشرية إلى التكتلات الإقليمية لبناء علاقات دولية بين الشعوب ممثلة في دولها لعيش الإنسان في جماعة كبيرة تخدم بعضها وإن الناس سواء في حب الحياة، وعلى الجميع أن يفهم شعور الآخَر، وأن كل إنسان له مهمة يؤديها لأخيه من بني البشر، وأهل الإسلام هم أكثر الشعوب عطاءً للإنسانية لأنهم يعملون برقابة ذاتية ويعلمون أن الله يجزل لهم المثوبة في خدمة الآخرين متمثلين بقول الشاعر أبي العلاء المعري :

الناس للناس من بدوٍ وحاضرةٍ بعض لبعض وإن لم يشعروا خدمُ

ج- بنيته التحتيه:

تتكون البنية الاجتماعية للمجتمع الإنساني من أفراد وأسر وجماعات، ومؤسسات اجتماعية وعلاقات اجتماعية ، وقيم وعادات وخدمات وإمكانات مختلفة ، فالبنية الاجتماعية تتشكل من هذه المكونات حين تتفاعل معاً.

ويمكن الاستدلال على البنية الاجتماعية من خلال الحديث النبوي الشريف مثالاً على مفهوم البنية الاجتماعية وترابطها ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**" [23].

ولا تتحقق البنية الاجتماعية لأي مجتمع إلا بتوافر هذه المكونات المذكورة أعلاه بدرجة أو بأخرى .

ومن هذا نلخص إلى أن البنية الاجتماعية تتكون من الأمور التالية:

1- مجموعة من الأفراد وهم البنية السكانية للمجتمع.
2- استقرار هذه المجموعة في بيئة معينة لها ظروفها الطبيعية والجغرافية .
3- استقرار الناس في بيئة معينة لابد أن يستمر زمناً كافياً لصهرهم في تاريخ مشترك.
4- نشاة مجموعة من الأهداف والرغبات العامة من المنافع المشتركة المتبادلة .
5- قيام مجموعة من القواعد والأساليب المنظمة لسلوك الأفراد وعلاقاتهم المتبادلة .

(23) أخرجه البخاري ومسلم عن النعمان بن بشير.

د- الملامح العامة:

يعتبر اختلاف المجتمعات وتميزها عن بعضها البعض حقيقة واقعة في كل زمان ومكان، وكثيراً ما يرجع تباين المجتمعات واختلافها إلى تفاوت البيئة الجغرافية بعناصرها المعروفة كالموقع والمناخ والتضاريس والموارد المتاحة...إلخ، واختلاف التركيبة السكانية المحيطة وعلاقتهم بغيرهم من سكان المجتمعات الأخرى.

من هذا المنطلق، يتفق علماء الاجتماع، عند محاولتهم تحديد ما يتسم به المجتمع من ملامح عامة تميزه عن غيره من المجتمعات الأخرى، على تركيز تحليلهم في عدد من المحاور أو الأبعاد الأساسية، هي:

- البعد الجغرافي الذي يشير إلى خصائص المكان.
- البعد التاريخي الذي يشير إلى تتابع الزمان.
- البعد الديموغرافي الذي يشير إلى خصائص السكان.
- البعد التنظيمي الذي يشير إلى خصائص البنيان.
- البعد الاقتصادي الذي يشير إلى مظاهر الإنتاج.
- البعد الثقافي الذي يشير إلى المستوى الحضاري[24].

إن هذه الأبعاد التي تعزز القيم الإنسانية وتكفل التعاون بينها من خلال الخطاب الموحد للبشرية للتعايش وتبني بعضها نحو المجد والعودة إلى أصل الحضارة المبنية على الحوار ووظيفته التي تبني العلاقات بين الشعوب على مختلف مستوياتهم وتنوع مشاربهم فيقول الدكتور الجراري في ذلك: الخطاب الديني هو فن من فنون القول، ووسيلة من وسائل التأثير، إنه فن من فنون تلقين المعرفة الدينية، وطريقة من طرائق تحريك الوعي لدى المتلقي، وهو كذلك عملية تربوية توجيهية أساسها القرآن الكريم والسنة النبوية، وهو أيضاً كل تعبير عن رسالة الإسلام الأخلاقية والحضارية، وكل تعبير عن حقيقة الدين الإسلامي، كما أن الخطاب الديني هو الوسيلة التي يخاطب بها المسلمون العالم، والمنهاج الذي يصوغون من خلاله أفكارهم ومواقفهم التي يريدون إيصالها إلى الناس سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين[25].

وعلى ما تقدم من إيضاح حول الحضارة وبناء الإنسان المبدع من خلال ما تم تقديمه من معلومات عن أهمية الحضارة التي تعتني بقيم الإنسان وسلوكه الحضاري التي تميز بها عن غيره ليحدد كل جيل حضارته بناء على موروثه الحضاري الذي تناقل عبر الزمن التتابعي والأبعاد الأساسية لكل مجتمع حتى يتم المحافظة على هذا الموروث الحضاري على منهج القول من ليس له ماض ليس له حاضر ولا مستقبل فحقيقة الأمر إن الإنسان هو المحور الثلاثي للزمن حيث هو الماضي الذي مضى من عمر وهو الحاضر الذي يستفيد من ماضيه وهو المستقبل الذي يبني مستقبله بإبداعه وفكرة ليكون مستقبلاً جميلاً له ولمن يأتي بعده وهذا هو مطلب الاستخلاف في الأرض وعمارتها من الإنسان الذي يبني نفسه في صورة أبناءه وأحفاده والناس كلهم مثل ذلك لبناء الإنسان المبدع.

الخصائص والقدرت المطلوبة لبناء الإنسان المبدع

انطلاقًا من هذه الرؤية، نقول إن التعامل مع الصيغ الحضارية المستقبلية بتداعياتها واحتملاتها المختلفة في حاجة إلى إنسان يؤمن بأن المستقبل ليس وليد العوامل الموضوعية وحدها، بل يتأثر كذلك بالعوامل الذاتية، كالتطلع والطموح،

---

(24) مجتمع الإمارات، الأصالة والمعاصرة، المرجع السابق ، ص : 33-34 .

(25) الخطاب الديني عند الدكتور عباس الجراري، ص52 .

الإقدام والمغامرة والإبداع الفكري، إنسان لديه قناعة تامة بقدرته على صنع المستقبل الذي يريد،) فالمستقبل (ليس مجرد توقع أو تنبؤ بقدر ما هو اختراع وإبداع وصناعة له.

وكلمة إبداع هي كلمة لها مكانتها عند الإنسان؛ حيث يعلم الإنسان وخاصة المسلم أن كلمة المبدع هي من أسماء الله الحسنى والتي تعني أن الله أبدع الكون أي خلقه وأوجده من العدم، وكما قال ربنا في كتابه الكريم: **(بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ (117))** [البقرة:117].

وبما أن الإنسان مأمور بالاستخلاف وعمارة الأرض عليه أن يبدع في ما يسر له الله حيث أمر الإنسان أن يقتدي بصفات الله العظيم وأن يعمل في ما سخر له من عمل في عمارة الأرض ولتكوين حضارتها وأن يجتهد في صناعة ما يحتاجه ويبدع فيه حيث يكون هو الذي أبدع الأله أي اخترعها قياساً على ما سبق من مخترعات وطورها، واتقنها وأجاد فيها وأبدع.

وفي هذا الصدد فقد اجتهد الكثير من المهتمين بدراسات المستقبل لتحديد بعض الخصائص التي يجب أن يتسم بها الإنسان الفاعل في ظل حضارة القرن الحادي والعشرين ...ولعل أبرز هذه الخصائص تتمثل فيما يلي:

معايير الفهم والمعرفة:

1- إنسان متفرد وغير نمطي:

إنسان يرفض القولبة والتطابق ويسعى إلى الاعتماد على موارده وقدراته الذاتية للانفتاح على سبل المعلومات والمعارف الذي يتدفق عليه من كل حدب وصوب، وافادة منه في زيادة ثرائه المعرفي وفي تحسين نوعية الحياة على المستويين الفردي والمجتمعي.

2- إنسان مبدع خلاق يمارس التفكير الابتكاري:

وذلك بحسبان أنه إذا كان العمل في الصناعة يعتمد في الأساس على المهارات اليدوية أو العضلية وما يتطلبه إتقانها من آلية وتكرار، فإن العمل في مجتمع المعلومات سوف يعتمد في المقام الأول على المهارات العقلية، فالتعامل مع التكنولوجيا الحديثة، من حاسب آلي ونظم التسيير الذاتي ...وسواها، يقتضي تشغيل العقل، لذلك فلا بد لإنسان مجتمع المعلومات من أن يكون مبدعاً خلاقاً ممارسًا للتفكير الابتكاري وتوظيفه في تصور أشكال جديدة وأهداف جديدة لعمله بشكل مستمر.

3- إنسان ممارس للتفكير الناقد:

وهذه خاصية أخرى لازمة وضرورية لإنسان المستقبل :فمع التدفق المتسارع والتغير المستمر للمعلومات والمعارف، يصبح الفرد مطالباً بالمراجعة الدائمة وإعادة النظر فيما استقر عليه رأيه من قبل، وعدم الاستسلام للمعارف والآراء والأفكار السائدة وتبنيها أو العمل بموجبها قبل التحقق من مصداقيتها، واختبارها على أساس أن حقائق الحياة باتت تتغير بوتيرة سريعة بما يستجد من معلومات ومعارف.

4- إنسان مقترن بثقافته:

أي أنه معتز بعقيدته، محترم لثقافات الآخرين وعقائدهم :والوعي بأن هذا الاختلاف تمليه ضرورات التعايش في مجتمع المعلومات، فضلاً عن كونه يمثل مصدر ثراء ثقافي ومعلوماتي له وللآخرين، ومن ثم فلا ينبغي أن يكون هذا الاختلاف ركيزة للتعصب الفكري والتحجر العقيل والطائفية العقائدية ...ولكنه يؤكد أهمية الدعوة للحوار الهادف والبناء بين الأفراد وبين الثقافات والعقائد بما يساعد على إغناء ثقافة الفرد، وإثراء مجتمعه والثقافة الإنسانية بصفة عامة.

5- إنسان مقبل على التعلم الدائم والشامل وقادر على التعلم الذاتي:

أن تكون لديه قناعة تامة بأن الحياة سلسلة متصلة ومتعاقبة من التعليم المتناوب مع العمل، تعليم فعمل، ثم تعليم وتدريب فعمل ...وهكذا، وأنه كلما حرص على تطبيق هذا المبدأ أتيحت له فرص أوفر للحصول على مزايا أفضل في العمل وفي الحياة.

هذه أهم خصائص الإنسان الفاعل في المستقبل، والتي يجب أن يجعلها تعليم المستقبل محوراً لتوجهاته الفلسفية وأن يضمنها أهدافه وخططه وسياساته .. إلخ.

وبمعنى أشمل يجب أن تدور جميع مناشط تعليم المستقبل حول تكوين هذا الإنسان وتزويده بالمهارات والكفايات التي تعينه على التعامل بوعي وبصيرة مع الصيغ الحضارية المستقبلية بتحدياتها وتداعياتها المختلفة[26].

وعلى ما تم عرضه بخصوص إنسانية الإنسان الذي يعتبر أفضل وأكمل خلق الله لأن الإنسان خلق ليكون خليفة الله في هذه الأرض وما الآخرة إلا لحساب الإنسان وتكريمه على ما قدم أو عذابه على ما فرط.

لذلك وجب أن يبني الإنسان البناء الفكري المميز الذي يعينه على الإبداع لتكوين حضارة وقيمه المختلفة والتي ورثها بعضه من بعض بابتكارات وإبداعات لا تعد ولا تحصى وكل جيل يعد جيله للمستقبل.

وفي ختام هذا البحث نأكد على أن:

المجتمعات اليوم تتسابق في العودة السليمة الآمنة إلى ما كان عليه ما قبلنا من سمات القيم الحضارية التي أصبحت مضرب الأمثلة، إننا نواجه اليوم نحن جيل الأمس متغيرات جيل اليوم الذي اضحى لا يقيم أي اعتراف بمن حوله فهو يعيش مع عالمه الافتراضي من خلال الشبكة العنكبوتية التي فرضت عليه حياه العزلة والبعد عن قيم المجتمع وعاداته الجميلة وتقاليدنا المستمدة من مناهج التشريع الرباني عبر الأديان التي تجعل الفرد يمتلك رقابة ذاتية تجعله يقدم ما يمكن أن يقدمه لخدمة الإنسانية التي هي في أمس الحاجة إلى التعاون والتآزر للتعايش والتسامح والعيش بأمن وأمان من خلال قيم المجتمع التي تسعى إلى بناء الإنسان المبدع.

الفترة الماضية من القرن الحالي والماضي أثرت كثيراً في حضارات المجتمع وسعت الحروب الى تقطيع التواصل الحضاري بين الشعوب وأوجدت الإرهاب الفكري، والتطرف الديني بأنواعه والخطاب المشاع لكي لا تتجمع الحضارة مرة أخرى وهذا السعي من أعداء البشرية لابد من العمل في جماعات تكمل بعضها البعض لإعادة بناء الثقة في الحضارات ودورها في بناء الإنسان.

واعادة دور الحضارة لصناعة إنسان الغد الفاعل في بناء وطنه ومواطنيه والمشاركة في طرح بناء الإنسانية العام وليبحث من جديد في إعادة صياغة الحضارة والمحافظة عليها من الإندثار نتيجة ما تعرضت له من نهب غير أخلاقي ومن تغيير قيم بلا هدف ورسالة وإلى تبديل المفاهيم التي تربت الأجيال عليها من خلال عاداتها مورثها الجميل ليصبح أجيال اليوم بلا هوية وطنيه ولا قيم أخلاقيه ولا عادات موروثه، من الأباء والأجداد، لذلك أن الحمل ثقيل والطريق طويل ولكن الهمة العالية والرغبة في التغير وتقديم الحافز المادي والمعنوى قادر على إعادة الأمور إلى نصابها والمحافظة على ما تبقى من حضارات المجتمع والسعي إلى ترميمها المادي والمعنوي من خلال المشاركة الفاعلة في خطة استراتيجية ورؤية واضحة ورسالة شاملة لبناء صرح الإنسانية وإعادة نشر ثقافة المجتمع بتدريسه بثقافة العصر وروح الشباب عبر كل الوسائل المتاحة.

---

(26) د. سيف الجابري، مجتمع الإمارات (سيرة ومسيرة)، 2017، ص 134-138 .

نتائج البحث :

- أكد البحث على أن مدنية الإنسان أوجدت أشكال من التجمعات والأنشطة تربط أفرادها بعلاقات تساهم بالتعايش والانسجام والتنافس والصراع لقيام سنن الله فيها.
- بدراسة شكل المجتمع والعلاقات التي تسوده يمكننا من التعاطي مع عوامل نموه أو انهياره بطرق علمية ومناهج مدروسة .

التوصيات:

- لابد من دراسة هذه المجتمعات والعلاقات التي تنشأ بينها وفهمها وتنبؤ بها لنتمكن من السيطرة عليها وتعديل سلوكها وقيمها بما يتناسب مع أهدافها العامة .
- إعداد الكادر الكفؤ والمؤسسات المتخصصة لدراسة ظواهر المجتمع الإيجابية لتطويرها والسلبية لتلافيها .
- السعي المستمر إلى الدراسات البحثية ونشرها بين طلاب الجامعات بالأخص لتعريفهم بالحضارة المجتمعية من خلال مناشط مختلفة لبناء أسرة حضارية بقيم الحضارة والتعايش السلمي بين المجتمعات.

المراجع:

1. القمزي، سالم راشد. *مجتمع الإمارات بين الماضي والحاضر*، ط2003.
2. *حديث صحيح لغيره، شعب الإيمان للبيهقي*، 289/4.
3. أ.د. مسلم، مصطفى. *الثقافة الإسلامية، تعريفها- مصادرها- مجالاتها- تحدياتها* ، مكتبة الجامعة، الشارقة،2007، ص 17.
4. ابن منظور . *لسان العرب مادة "جمع"* .
5. *سورة الحجرات، الآية: 13* .
6. *مجتمع دولة الإمارات، وزارة التربية، ط 1982- 1983م.*
7. *اصول النظام الاجتماعي : 4* .
8. د. غريب، غريب عبد السميع. *علم الاجتماع* . ص : 19.
9. *معجم سيسلوجيا.*
10. بن نبي، مالك. *ميلاد مجتمع* . ص 15.
11. بن نبي، مالك. *ميلاد مجتمع* . ص 16.
12. د. غريب، غريب عبد السميع. علم الاجتماع. ص : 77 .
13. رواه أبو داود 2709.
14. بن نبي، مالك. *ميلاد مجتمع* . ص 14 .
15. *مجتمع الإمارات، الأصالة والمعاصرة، ط4*، 2012، ص31-32 .
16. د. غريب، غريب عبد السميع. علم الاجتماع . ص : 21 .
17. *مقدمة ابن خلدون* .
18. *رواه البخاري، (1359).*
19. بن نبي، مالك. *ميلاد مجتمع* . ص 61 .
20. *مجتمع دولة الإمارات العربية المتحدة ، وزارة التربية والتعليم* .(بتصرف).
21. أحمد، روى (12902) ، والبخاري في *«الأدب المفرد»* (479) .
22. *عناصر المجتمع* ، مركز نون للتأليف والترجمة ص: 14-15 .
23. أخرجه البخاري ومسلم عن النعمان بن بشير.
24. *مجتمع الإمارات، الأصالة والمعاصرة*، المرجع السابق ، ص : 33-34 .
25. الدكتور الجراري، عباس. *الخطاب الديني* ص52 .
26. د. الجابري، سيف. *مجتمع الإمارات (سيرة ومسيرة)، 2017*، ص 134-138 .